ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Vision in Al-Khansa's Poetry

M. M. Mona Hawas Ahmed Mahmood

General Directorate of Education of Kirkuk

Mr. Dr. Maryam Muhammad Jassim

College of Education for Humanities / University of Tikrit

* *Corresponding author: E-mail* :
as1237r22@gmail.com
٠٧٨٣٢٨٣٤٨٨٧

***Keywords*:**
Vision
Narration
Al-Khansa
poetry
Elegy

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	17 May 2023
Received in revised form	17 June 2023
Accepted	3 July 2023
Final Proofreading	28 Nov 2023
Available online	30 Nov 2023

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

Every piece of literature, irrespective of its genre or historical period, endeavors to convey ideas that gradually coalesce and ultimately manifest as a comprehensive worldview and perspective on life. This is achieved through the presentation of various concepts and imaginings within the work, as the creator, being an individual with a distinct vision, aims to communicate this vision to the reader through the medium of literature. Through analysis, the researcher concludes that her poetry offers insightful views that reflect the poet's perspective on life and the surrounding events. This study examines various expressions of the poetess's creative vision, aiming to get a deeper understanding of its nuances and how it is expressed in her poetry. To do this, chosen models of the poetess's work will be analyzed

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.11.2.2023.01

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الرؤية في شعر الخنساء

م.م منى حواس أحمد محمود / المديرية العامة لتربية كركوك
أ د. مريم محمد جاسم / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة تكريت

الخلاصة:

يحاول كل عمل أدبي أيا كان جنسه أو عصره عرض أفكار تتراكم وتتجسد في النهاية على شكل (رؤية) للكون والحياة، تتجسد من خلال ما يطرحه هذا العمل من افكار وأخيلة ، ، لأن المبدع في النهاية انسان له رؤية يريد عرضها للمتلقي عن طريق العمل الأدبي، ولو رجعنا الى شعر الخنساء لاستجلاء هذا الجانب في شعرها لوجدناه شعرا يطرح رؤى تبين موقف الشاعرة من الحياة والأحداث من حولها، وهي

رؤية تجمع بين الحكمة والسوداوية نتيجة ما مر بالشاعرة من فقدان الأب والأخوة وجعلها شاعرة رثاء بامتياز، ومنتجة لرؤى تتسم بالقتامة في عموم شعرها، وسنحاول في هذا البحث الوقوف عند بعض تجليات هذه الرؤية لمعرفة دقائقها وكيفية معالجة الشاعرة فنيا لها، وذلك عن طريق تحليل نماذج منتخبة من شعر الشاعرة .

الكلمات المفتاحية : الرؤية ، السرد ، الخنساء ، الشعر ، الرثاء .

الرؤية : مدخل تنظيري

يلتبس مفهوم(الرؤية) بمصطلح (الرؤيا) إلى الحد الذي نرى معه ان الكثير من الدارسين لا يفرقون بينهما، ولعل هذا من أسبابه ان المعنى اللغوي لكل منهما يشير إلى دلالتين متقاربتين مشتقين من الجذر اللغوي (رأى)، فإذا رجعنا إلى لسان العرب نجد فيه أن " الرّؤية: النّظر بالعين والقلب ... والرّؤيا ما رأيته في منامك ...., وجمع الرّؤيا رؤىً..[١] .

أما في مختار الصحاح فنقرأ: " ... و رأى في منامه رؤيا، على فُعلى بلا تنوين. وجمع الرُّؤيا "رؤى" [٢]. وهذا يعني أن ابن منظور والرازي يذهبان إلى أن الرؤيا خاصة بالأحلام في حين أن الرؤية بالتاء تخص اليقظة والتفكير الواعي ووجهة النظر في الاشياء وهي تحدث في القلب والذهن، و (رأيت) : الرؤية هي رؤية البصر والبصيرة [٣]..

وفي المعاجم الحديثة نجد في المعجم الفلسفي تعريفا للرؤيا بالقول: " الرّؤيا: ما يرى في المنام, وجمعه رؤىً, والفرق بين الرّؤيا والرّؤية, أنّ الرّؤيا مختصة بما يكون في النّوم والتصور, على حين أنّ الرّؤية مختصة بما يكون في اليقظة, فالرّؤيا بالخيال, والرّؤية بالعين والرأي بالقلب,.." [٤].

وهذا يعني ان مؤلف المعجم الفلسفي يجعل كل الكلمتين قريبتين من المفهوم النقدي الذي يستعمل رؤية ورؤيا في الدلالة على وجهة النظر إلى الكون والاشياء وانعكاس هذه الوجهة في النص الأدبي، لذا نجد ان الكثير من النقاد يستعمل كلمة رؤية بنفس معنى كلمة رؤيا انطلاقا من صعوبة التفريق بينهما، فنجد محي الدين صبحي ينقل عن موسوعة برنستون أن" الرؤيا كلمة مفعمة بالغوامض والإضافات المعنوية التي غالباً ما تولّد تناقضات في السّياقات التي تستعملها...., فهي إدراك تقوده وتؤيده ملكة عقلية عليا. .... وقد تكون الرّؤيا كشفاً منح القدرة عليه رجل محدّث, شاعر أو نبي أو قديس, ولكن قد يكون لها أيضاً ارتباطات بالأشباح والسّحر والجنون.. فيشاهد الرّؤيوي ما هو موجود لكنه غائب عن حواس الناس العاديين، غير ان الرؤيا قد تشير إلى ما هو وهمي, غير علمي متوحش أو أهوج" [٥] .

وعن تطور استعمالات مصطلح الرؤية وتسمياته نلاحظ شيوع مصطلح (رؤية العالم) فـ" قد مر مصطلح رؤية العالم بتطورات متعددة تسمى خلالها بتسميات مشابهة أو قريبة من تسميته الأخيرة مثل الرؤية الكونية أو زاوية الرؤية أو وجهة النظر ... إلخ ،وعلى الرغم من نشأة هذا المصطلح في أحضان

نقد الرواية الجديدة فإنه قد تمت استعارته إلى أكثر من مجال من مجالات النقد الأدبي الأُخرى وبخاصة الشِعر قديمه وحديثه " [٦].

لقد اهتم النقاد والدارسون بما سموه بـ(رؤية العالم) وهو " طريقة قراءة للنص الادبي ابتكرها الناقد الفرنسي لوسيان غولدمان إذ يرى أنَّ الرؤية العالم هي تحديدًا وبشكل أكثر دقة الأفكار والأحاسيس والتطلعات والأحلام التي تجمع بين أفراد واحدة من المجموعات الاجتماعية، تمثِّل كيفية فهمهم ورؤيتهم للعالم " [٧].ومن أهم النّقاد الذين اهتموا بالرّؤية أيضا، وبطبيعة علاقتها بالفنون عموما وبالأدب خاصة نجد(نورثروب فراي) الذي يستعمل الرّؤية بمعنى موسّع يجعله مرادفاً للأدب أو للمكون المضموني له[٨].

وفي أدبنا العربي ونقده اسماء كثيرة اهتمت بالمصطلح وفهمه وصدرت جراء ذلك كتب عديدة تتناول رؤيا العالم في الدراسات السردية والشعرية على حد سواء مثل (محمد برادة)[٩] و (والطاهر لبيب)[١٠] وغيرهما كثير [١١].

وفي هذا المجال يقول فاضل ثامر" إن الشاعر هو ذلك الرائي الذي يكشف عن بصيرتنا والذي يأخذ بيدنا إلى عالم جديد، .... فالفن العظيم هو الذي يتوسل بما هو مرئي ومحسوس للكشف عما هو مجهول وغير مرئي من تطلعات وهموم وأفكار [١٢]

ونفهم من هذا ان الرؤية في الفن عموما هي طريقة نظر وفهم وتمثيل الفنان لمايراه في الحياة " فالرؤية هي أفكار ومواقف وأحاسيس ووجهة نظر الشاعر تجاه الكون والطبيعة والإنسان، والتعبير عن جزء من فلسفته للحياة في قصائده، وهي تَصوّر مُعيّن لدى الشاعر إزاء القضايا التي تشغل عصره وتشغله هو معبراً عنها بطرق وأساليب فنية، " فالرؤية عتبة للغيب وتجاوز للسطحية والغوص إلى الأعماق لرؤية العالم في حيويته وبكارته[١٣]".

ويرى علي جعفر العلاق أن الرؤية وإن كانت فعل فردي للمبدع الا انها بالنتيجة وجهة نظر يشترك المجتمع في تكوينه إذ يقول " فعندما يعبر الشاعر عن رؤيته إنما يفصح عن إحساس شامل بالفجيعة أو الفرح أو البطولة ولا يعود وتراً منفرداً بل يندرج في نبرته أنين عام هو أنين البشر كلهم، ونشوة شاملة هي نشوتهم جميعاً فرؤياه لا تنمو إلا بالارتباط الحميم بالآخرين. ولا تتجسد بشكل مؤثر إلا حين يصبح صوته رغم فرديته وسريته صوتاً إنسانياً، ونشيداً شاملاً لمكابدات الإنسان [١٤].

يتّفق معظم النقاد والدارسين على أنّ الرؤية السردية أحد أهم المصطلحات النقدية الحديثة، وأحد مكونات الخطاب الروائي التي تقوم بدورها بتوضيح الأسلوب الذي يتبعه الخطاب السردي، أو أهمّ الطرق التي ينتهجها الكاتب ليسرد أحداث عمله، وبذلك " يندرج ضمن مفهوم الرؤية السردية للنص أنواع عديدة من النصوص؛ كالقصة والرواية والحكاية والخرافة والتاريخ والخبر الصحفي، بالإضافة إلى اهتمام هذه الرؤية بأساسيّات ومُكوّنات النصّ المسرود كشخصيّاته وأحداثه" [١٥]

وفي ما يخص آليات عرض الرؤية السردية يميز النقاد بين ثلاث آليات ترتبط بالراوي وبشخصياته التي يروي عنها وهذه الآليات هي : "

١- الرؤية من الخلف: وهذا النوع من الرؤية السردية يكون عندما يكون السارد عالمًا بكل ما يخصّ شخصيات الحكاية، ولا يكون هنالك أيّ أسرار مخفية.

٢- الرؤية من الخارج: وهذه النوع من الرؤية تكون إذا كان السارد عالمًا بشيء أقلّ ممّا تعرفه شخصيات الحكاية.

٣- الرؤية المصاحبة: وتكون هذه الرؤية عندما يكون السارد يمتلك معرفة مُساوية لمعرفة الشخصيّة الحكائية، بحيث لا يستطيع تفسير الأحداث" . (١٦)

ويذكر محمد برادة هذه الاليات ايضا ويوضحها بالقول " وهذا يعني إن الرؤية من الخارج يظهر فيها الراوي وكأنه أقل دراية بسلوك وتحركات الشخصيّة السردية، على عكس الرؤية من الداخل، لأنه لا يعرف عنها إلا القليل، فيكتفي الراوي بالوصف الخارجي لظاهر الشخصية، دون عرض ما يدور في اعماقها من رغبات خفية. (١٧)

في حين ان سيزا قاسم توضح الرؤية المصاحبة بالقول " أن الراوي والشخصية الحكائية متساويان في الرؤية فلا يعرض الراوي أي معلومات أو رغبات إلا عندما تتوصل لها الشخصيّة الحكائية نفسها، وكأنهما يسيران معًا في خطين متوازيين أثناء السرد، ولا يسبق أحدهما الآخر ولا يتأخر عنه، وتغلب على هذه النوع من الرؤية ضمائر المتكلم وضمائر الغائب" (١٨)

ونفهم من ذلك انه إذ كان ما سبق يخص طريقة عرض الأديب لرؤيته الفنية بأسلوبه ، فإن النظر إلى المضامين في العمل الأدبي يتطلب فهم الافكار ووجهة النظر التي يعرضها العمل الأدبي ويريد توصيلها الى القارئ، " إذ أن الرؤيا قد تكون صورة أو نظرة إلى العالم أو تبصرا في مصير الانسان أو تقييما للصراع بين الخير والشر، أو كل ما يعبر عن فلسفة الكاتب للحياة في العمل الأدبي أيا كان جنسه...لذلك تتركز وظيفة النقد الرئيسة في اعادة تركيب رؤيا الشاعر من خلال تكون الرؤى الجزئية التي تقدم نظرة شاملة عن فكرة واحدة أو حدث واحد"(١٩).

ان الرؤية السردية في النص الشعري الذي يمتلك ملامح سردية تشير إلى " وجود توافق واضح بين ما نسميه الشعور، وبين ما نسميه الوعي والتأمّل، والشعر هنا رؤية كونية، وتجربة نفسية تأمليّة، وهو استبصار معرفي، لكن أداته ليست النقل ولا العقل، وليست البرهان ولا المنطق، إنّها الحدس، أو البصيرة، أو عين القلب" (٢٠)

وعلى هذا الاساس نفهم انه ينبغي للقارئ الناقد ان يقرأ العمل الفني بدقة وتأمل كبيرين إذا اراد ان يتتبع ما فيه من رؤى وأفكار.

وبالعودة إلى شعر الخنساء لمعرفة جوانب الرؤية السردية فيه، فيمكن القول انه لايمكن فهم رؤية الخنساء لما حولها من أحداث من خلال شعرها، بمعزل عن تصورنا عن طبيعة حياتها التي توزعت بين حب أخويها صخر ومعاوية، و البكاء الدائم عليهما، وهو بكاء فاق من حيث الكم الشعري عندها فخرها واعتدادها بأسرتها وقبيلتها، كما مر بنا في التمهيد من هذه الرسالة، وهي قصائد تجمع في مضامينها بين

رؤية الفقد غالبا، ورؤية الفروسية، وتعالج هذه الرؤى من خلال شخصياتها الأسرية إذ تشكل الأسرة التي عاشت فيها والشخصيات التي تجمعها بها صلة رحم، ركائز أساسية في توظيف الشاعرة للشخصية السردية التي يمكن تلمس الرؤية الشعرية من خلالها .

تقول الخنساء وبرؤية سوداوية وهي تقف أمام فعل الموت:

" ما لِذا المَوتِ لا يَزالُ مُخيفاً كُلَّ يَومٍ يَنالُ مِنّا شَريفاً

مولَعاً بِالسَراةِ مِنّا فَما يَأ خُذُ إِلّا المُهَذَّبَ الغِطريفا" (٢١)

إن الراوي في هذين البيتين يثير أسئلة وجودية شغلت الفلاسفة، سببها حيرة الانسان أمام حتمية الموت، واستهدافه للأشراف من قومها، إن جزع الشاعرة من فقدان اشراف قومها هو الذي جعلها تنظر إلى الموت نظرة تتهمه بكونه غير حيادي، وتصوره بأنه يتعمد ان يأخذ الأشراف، رغم ان الشاعرة تدرك تماما كما يدرك كل إنسان أن الموت لا يفرق بين سيد وشريف ووضيع من البشر، إلّا أنّ مرارة فقد اشراف قبيلة الشاعرة جعلتها تطرح رؤية سوداوية اتهامية للموت وهي رؤية خاصة بالشاعرة أحستها واقتنعت بها وهي ترى الموت يختار سادة قومها وأعزة قلبها.

والشاعرة تعود لتؤكد وتصر على رؤيتها لعدم عدالة الموت وتفصل فيها بالقول :

" فَلَوَ أَنَّ المَنونَ تَعدِلُ فينا فَتَنالُ الشَريفَ وَالمَشروفا

كانَ في الحَقِّ أَن يَعودَ لَنا المَو تُ وَأَن لا نَسومُهُ تَسويفا " (٢٢)

لقد شكل انحياز الموت في هذه القصيدة منطلقا فلسفيا لتعود الشاعرة إلى اصل الحزن الذي سببه الموت، وهذا الاصل هو موت أخيها صخر الذي تصفه من خلال مخاطبة الموت بوصف سردي بآلية الرؤية من الداخل، لبيان دقائق سلوكياته وكأن الشاعرة تعرف عن صخر أكثر مما يعرفه عن نفسه من صفات، إذ تقول :

" أَيُّها المَوتُ لَو تَجافَيتَ عَن صَخـ رٍ لَأَلفَيتَهُ نَقِيّاً عَفيفا

عاشَ خَمسينَ حِجَّةً يُنكِرُ المُنـ كَرَ فينا، وَيَبذُلُ المَعروفا

رَحمَةُ اللهِ وَالسَلامُ عَلَيهِ وَسَقى قَبرَهُ الرَبيعُ خَريفا" (٢٣)

إن ما يمكن أن نسميه بـ(رؤية الفقد) هي الرؤيا الطاغية على شعر الخنساء وقد شكل صخر الشخصيّة الأكثر حضورا في سياق عرض هذه الرؤية السردية إذ نقرأ في قصيدة أُخرى رؤية ممتزجة بمرارة الفقد وعمق التجربة الإنسانية التي جعلت الشاعرة تمتلك فلسفتها الخاصة في النظر إلى الموت والتسليم بقدريته :

" فَبَكّي لِصَخرٍ وَلا تَندُبي سِواهُ فإن الفَتى مِصقَعُ

مَضى وَسَنَمضي عَلى إِثرِهِ كَذاكَ لِكُلِّ فَتىً مَصرَعُ" (٢٤)

وهي بذلك رغم تسليمها بحتمية الموت إلّا إنها تعطي لبكاء صخر خصوصية واضحة، لأنها ترى فيه الأشجع والأفضل من خلال رؤيتها لشخصيته من الداخل .

وبالطريقة ذاتها نجد الخنساء في قصيدتها اللامية تعطي رؤية سردية تتخذ الشاعرة فيها دور الراوي العليم، وتدخل في تفاصيل شخصية صخر بطريقة الرؤية المصاحبة فالشاعرة في القصيدة عاشت مع صخر وضحكت معه في حياته، وهاهي تبكي عليه في مماته :

" أَلا يا صَخرُ إِن أَبكَيتَ عَيني لَقَد أَضحَكتَني دَهراً طَويلا
بَكَيتُكَ في نِساءٍ مُعوِلاتٍ وَكُنتُ أَحَقَّ مَن أَبدى العَويلا
دَفَعتُ بِكَ الجَليلَ وَأَنتَ حَيٌّفَ فَمَن ذا يَدفَعُ الخَطبَ الجَليلا
إِذا قَبُحَ البُكاءُ عَلى قَتيلٍ رَأَيتُ بُكاءَكَ الحَسَنَ الجَميلا " (٢٥)

وفي قصيدة أُخرى تطرح الشاعرة رؤية الفقدان بتقديم حكمة وقناعة مفادها صعوبة أن يعود المفقود، لتصل بالقارئ وبنفسها إلى قناعة أن القدر ماضٍ بالإنسان شاء أم أبى إذ تقول :

" لَو كانَ يَشفي سَقيماً وَجدُ ذي رَحِمٍ أبقى أَخي سالِماً وَجدي وَإِشفاقي
لَو كانَ يُفدى لَكانَ الأَهلُ كُلَّهُمُوَ فدا لما اثمرَّ مِن مالٍ وَأَوراقِ
لَكِن سِهامُ المَنايا مَن تُصِبهُ بِها لا يَشفِهِ رِفقُ ذي طِبٍّ وَلا راقِ
إِذهَب فَلا يُبعِدَنكَ اللهُ مِن رَجُل لاقى الَّذي كُلُّ حَيٍّ بَعدَهُ لاقي " (٢٦)

تتخذ الرؤية السردية هنا آلية الراوي العليم الذي خبر الحياة وحرج بخلاصة تجارب فيما يخص قضية الموت الذي لا ينفع معه فداء أو محبة، لتنتهي بحكمة قدرية في الشطر الأخير من البيت الأخير هنا، وهي حتمية الموت لكل إنسان، وأفادت الشاعرة في عرض الرؤية السردية هنا من اسلوب الشرط المقرون بالتمني ومن ثم الاستدراك بخيبة الظن وضياع الأمنية في الشفاء، وهذه كلها شكلت مهيئات وأسباب وصلت بالشاعرة إلى القناعة بالقدر وبلورة رؤية قدرية مفادها أن كل شيء في هذا الكون إلى فناء، وهي رؤية لم تتفرد الخنساء في طرحها، لكنها أكثرت من التأكيد عليها في معظم قصائدها بسبب طبيعة حياتها التي امتلأت بفقد الأحبة، مما جعلها على احتكاك دائم مع رؤية الموت واستشفاف الحكمة منه، لذا نجدها تقول في موضع آخر وبالرؤية ذاتها :

" لا خَيرَ في عَيشٍ وَإِن سَرَّنا وَالدَهرُ لا تَبقى لَهُ باقِيَه
كُلُّ اِمرِئٍ سُرَّ بِهِ أَهلُهُ سَوفَ يُرى يَوماً عَلى ناحِيَه" (٢٧)

فالمقطع هذا يربط السرور باللحظة الآنيّة من حيث كون السرور بالحياة مشروط بالزوال وعدم الدوام (لا خير في عيش وإن سرنا)، وهذا الزوال شامل للجميع (كل أمرئ سُرّ به أهله ...الخ)، ليكون الموت هو الثابت والحقيقة الدائمة التي لا مناص للإنسان منها، وتقول في المعنى ذاته وبالرؤية ذاتها مستخلصة الحكمة والنتيجة ذاتها :

"فَقَد جَرَتِ العاداتُ أَنّا لَدى الوَغى سَنَظفَرُ وَالإِنسانُ يَبغي الفَوائِدا
فَلا شَيءَ يَبقى غَيرُ وَجهِ مَليكِنا وَلَستُ أَرى شَيئاً عَلى الدَهرِ خالِدا" (٢٨)

نلاحظ في هذين البيتين أن سياق النص سياق فخر تعرض فيه الشاعرة لفروسية قبيلتها، وأن الظفر حليف القبيلة كما ترى، لكنها سرعان ما تغادر الفخر لتعطي رؤية كونية تلخصها من خلال الفعل القلبي (أرى)بحتمية زوال الاشياء وفناء الحياة، وذلك من خلال التأكيد على ان البقاء لله وحده كما تعلمنا طبيعة ومجريات الحياة، وهذا يعني أن ضغط فكرة الموت على الشاعرة يجعلها لاتقف عند مكاسب الحياة مهما كانت كبيرة، مادام الموت لا يبقي على أي مكسب .

ونجدها في قصيدة رثاء أُخرى تستذكر أخاها صخر، الشخصيّة التي تنظر إليها الخنساء رؤيويا من خارجها، فتذكرها وسرعان ما تنكفئ على ذاتها بعد فقدانه فتقف طارحة رؤيا حِكَمية حول الموت والحياة، مؤكدة على مرارة الموت ورؤيا الفقد وقدرية الفناء بأسلوب الراوي العليم الذي يعي ابعاد تجربة الحياة الموت والقدر إذ تقول :

" إنّي تُذَكِّرُني صَخراً إذا سَجَعَت عَلى الغُصونِ هَتوفٌ ذاتُ أَطواقِ
وَكُلُّ عَبرى تَبيتُ اللَيلَ ساهِرَةً تَبكي بُكاءَ حَزينِ القَلبِ مُشتاقِ
لا تَكذِبَنّ فإن المَوتَ مُختَرِمٌ كُلَّ البَرِيَّةِ غَيرَ الواحِدِ الباقي " (٢٩)

وفي قصيدة أُخرى وبالمضمون ذاته تتخذ الشاعرة أسلوب الرؤية من الخارج في عرض الرؤية، فنجدها تنسلخ ذاتها وكأنها راو عليم هو غير الخنساء الشاعرة إذ تقول :

" تَبكي خُناسٌ فَما تَنفَكُّ ما عَمَرَت لَها عَلَيهِ رَنينٌ وَهيَ مِفتارُ
تَبكي خُناسٌ عَلى صَخرٍ وَحُقَّ لَها إذ رابَها الدَهرُ إنَّ الدَهرَ ضَرّارُ
لا بُدَّ مِن ميتَةٍ في صَرفِها عِبَرٌ وَالدَهرُ في صَرفِهِ حَولٌ وَأَطوارُ"(٣٠)

وفي سياق يبدو مختلفا مضمونا عن شعر الخنساء بعامة نلمح على المستوى السردي رؤية تربط الفروسية بالحكمة، تتحدث الشاعرة فيه عن ذاتها وإلى ذاتها بأسلوب يبدو فيه الإصرار على مواجهة الآخر، مما يطبع القصيدة بطابع تحدي حماسي لا يخلو من الحكمة واستنفار الهمم في التهيؤ للحرب المكنى عليها بيوم الكريهة إذ تقول :

" سَأَحمِلُ نَفسي عَلى آلَةٍ فَإمّا عَلَيها وَإمّا لَها
فَإن تَصبِرِ النَفسُ تُلقَ السُرورَ وَإن تَجزَعِ النَفسُ أَشقى لَها
نُهينُ النُفوسَ وَهَونُ النُفوسِ يَومَ الكَرِيهَةِ أَبقى لَها
وَنَعلَمُ أَنَّ مَنايا الرِجال بالِغَةٌ حَيثُ يُحلى لَها "(٣١)

وفي سياق تأبين المرثي وتعداد فضائله، نجد الشاعرة تتحدث بأسلوب الراوي العليم بطريقة الرؤية السردية من الداخل، فهي تنظر إلى الشخصيّة من داخلها وتقارنها بمن هم خارج عنها، لتوصل للمتلقي رؤية نموذجية عن بطل اسطوري تتصوره يتجسد واقعيا في شخصية المرثي إذ تقول :

" وما بَلَغَت كَفُّ اِمرِئٍ مُتَناوَلاً مِنَ المَجدِ إلّا حَيثُ ما نِلتَ أَطوَلُ

وَلا بَلَغَ المُهدونَ في القَولِ مِدحَةً وَلا صَدَقوا إِلّا الَّذي فيكَ أَفضَلُ " [٣٢]

أن رؤية الضعف أمام جبروت المنايا وفقدان الحيلة حيالها يمثلان شاغلا للخنساء ورؤية كونية لا تجد لها تفسيرا ولا تملك أمامها إلا الرضا ومحاولة استخلاص الحكمة منها إذ تقول في بيتين آخرين :

" ما لِلمَنايا تُغادينا وَتَطرُقُنا كَأَنَّنا أَبَداً نُحتَزُّ بِالفاسِ

تَغدو عَلَينا فَتَأبى أَن تُزايِلَنا لِلخَيرِ فَالخَيرُ مِنّا رَهنُ أَرماسِ " [٣٣]

فالملاحظ في هذين البيتين أن الشاعرة تقابل بين الموت والأنا الجمعية (نا) من خلال تضخيم الموت، وكثرة الأفعال التي تنسب إليه في البيتين، مقابل ضعف وقلة حيلة المجموع الإنساني أمامه، إذ تستعمل الشاعرة لفظة المنايا بدل الموت للدلالة على هوله وكثرة تكراره، فضلا عن الافعال المتعلقة به مثل (تغادينا، تطرقنا، تغدو، تأبى، تزايلنا) الفاعلية الأكبر في حين تصور الناس في لفظة (نا) على انهم هدف للمنايا وخيرهم مدفون ومغيب ، ولاحول لهم ولاقوه، ليستخلص القارئ من كل ذلك رؤية سوداوية تجسدها الشاعرة وتنظر من خلالها إلى الكون .

الخــاتمة

إن الخنساء على مستوى الشكل والآليات التي اتبعتها في عرض الرؤية السردية ، غالبا ما تطرح افكارها بأسلوب الرؤية من الداخل في الأعم الأغلب، مستخدمة اسلوب الراوي العليم الذي يعرف دقائق افكار شخصياته السردية، فتتقمص الشاعرة الشخصيّة المرثية وتتحدث عنها عارضة دقائق اخلاقها وسلوكياتها، في حين أننا رأينا حضور (الرؤية المصاحبة) إلى حدما القصائد التي خصصتها الشاعرة للمديح والفخر بالقبيلة، ربما لأنها ترى نفسها في حضرة قبيلتها، واحدة من مجموع، تندمج فيه وتنصره .

و يمكن القول إن لطبيعة الحياة التي عاشتها الشاعرة أثر واضح في بناء القصيدة وفاعلية عناصر السرد فيها ، فالأحداث التي مرت بها الخنساء في حياتها لم تكن أحداثا عادية، وهي أحداث أثّرت في الزمان والمكان والأحداث من وجهة نظر الشاعرة، فكونت رؤيتها الخاصة للأحداث، ورؤيتها الشخصية للكون والحياة.

الهوامش

---

[١] لسان العرب، ابن منظور، مادة رأى، ج٥ : ٥٩٧.

[٢] مختار الصّحاح, محمد بن أبي بكر الرّازي: مادة (رأى) : ١٩٨.

[٣] المخصص: لابن سيده، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي: ١١٢.

[٤] المعجم الفلسفي، جميل صليبا: ٢١.

[٥] الرّؤيا في شعر البياتي، محي الدّين صبحي: ٢١. والكاتب يفصل في التفريق بين المصطلحين الصفحات: ٢٣-٢٤.

[٦] رؤية العالم عند الجاهليين – قراءة في ثقافة العرب قبل الإسلام، ثناء أنس الوجود: ٦.

[٧] مفهوم رؤية العالم عند غولدمان، تمام طعمة، الانترنتhttps://mawdoo3.com نقلا عن كتاب: مرتكزات بنيوية لوسيان كولدمان، عادل اسعيدي: ٨- ٩ .

[٨] معنى الرؤية في المسرح العربي- دراسة، عبدالرحمن بن زيدان: ٣٢.

[٩] ينظر مقال: الرؤية للعالم في ثلاثة نماذج روائية (ثرثرة فوق النيل، الزمن الموحش، نجمة اغسطس) ، محمد برادة، مجلة الآداب، مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر، إصدار خاص عن الرواية العربية الجديدة، العددان(٢- ١) السنة ٢٣،فبراير/: ٤٥- ٥١ .

[١٠] سوسيولوجيا الغزل العربي – الشعر العذري نموذجاً، الطاهر لبيب، ترجمة مصطفى المسناوي: ٢٠٠٩ .

[١١] ينظر على سبيل المثال: كتاب: رؤية العالم عند الجاهليين – قراءة في ثقافة العرب قبل الإسلام، ثناء أنس الوجود: ٢٠٠١ ، وكذلك كتاب: الرؤيا في شعر البياتي، محي الدين صبحي، وكتاب: رؤية العالم فى شعر أمل دنقل، عبد الناصر هلال.

[١٢] ينظر: الفن والأدب بين الرؤية والرؤيا: فاضل ثامر، جريدة الثورة، العراق: ١٩٨٦/١١/١: صفحة ثقافة.

[١٣] دلائل الإبداع والرؤيا في شعر السياب، منصور قيسومة: ٥٦.

[١٤] في حداثة النص الشعري – دراسات نقدية، علي جعفر العلاق: ٢٤

[١٥] بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد الحمداني، ج ١: ٤٥

[١٦] ينظر: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحميداني: ٤٧.

[١٧] ينظر: الرؤية للعالم في ثلاثة نماذج روائية- (ثرثرة فوق النيل، الزمن الموحش، نجمة اغسطس) ، محمد برادة، مجلة الآداب مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر، اصدار خاص عن الرواية العربية الجديدة، العددان(٢-١) السنة ٢٣، فبراير/: ٤٥- ٥١ .

[١٨] بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، هاشم ميرغني: ١٠٦.

[١٩] الرؤيا في شعر البياتي، محي الدين صبحي : ٣٦

[٢٠] تجربة الموت في شعر الخنساء بين الواقع والمثال، مجلة آداب ذي قار، العدد ٣، مجلد ١: ٧٣، موقع جامع الكتب الإسلامية، الانترنت: https://ketabonline.com

[٢١] ديوان الخنساء، بشرح ثعلب، تحقيق: أنور أبو سويلم:٤٠٤.

[٢٢] المصدر نفسه:٤٠٥.

[٢٣] المصدر نفسه ٤٠٧.

(٢٤) المصدر نفسه: ٤١٤.

(٢٥) المصدر نفسه: ٢٤٧.

(٢٦) المصدر نفسه:٣٤٤.

(٢٧) المصدر نفسه: ٤٠٢.

(٢٨) المصدر نفسه: ٧٢.

(٢٩) المصدر نفسه: ٣٤٤.

(٣٠) المصدر نفسه: ٣٧٨.

(٣١) المصدر نفسه: ٧٨.

(٣٢) المصدر نفسه: ٣١٨.

(٣٣) المصدر نفسه: ٢٢٢.

References

- Bunyat al-Khitab al-Sardi fi al-Qissa al-Qasira Hashim Mergani, Sharikat Matba'at al-Sudan lil-'Amalat al-Mahdudah, al-Khartoum, T.1, 1988M.
- Bunyat al-Nass al-Sardi min Manzur al-Naqd al-Adabi, Hameed Lahmaidani, al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi, Beirut, T.2, 1993M.
- Tajribat al-Mawt fi Shu'ar al-Khansa' bayn al-Waqi' wa al-Mithal, Majallat Adab Thi Qar, al-'Adad 3, Majallad 1: 73, Mawqi' Jama' al-Kutub al-Islamiyyah, al-Internet: https://ketabonline.com
- Dalail al-Ibda' wa al-Ru'ya fi Shi'r al-Saiyab, Mansour Qaysoumah, Silsilat Naqd wa Tanzir (14), Dar Sahar lil-Nashr wa al-Tawzi', Tunis, T.1, 1998M.
- Diwan al-Khansa', Bishr Tha'lab, Tahqiq: Anwar Abu Suwailm, Dar 'Ammar, 'Ammman, T.1, 1988M.
- al-Ru'ya fi Shu'ar al-Bayyati, Muhi al-Din Sabahi, Dar Al al-Bayt, Baghdad, T.3, 1980M.
- Ru'ya al-'Alam 'Ind al-Jahiliyyin - Qira'ah fi Thaqafat al-Arab Qabl al-Islam, Thana' Anas al-Wujud, 'Ayn lil-Dirasat wa al-Buhuth al-Insaniyyah wa al-Ijtima'iyyah, T.1, 2001M.
- Ru'ya al-'Alam fi Shu'ar Amal Dunqul, 'Abd al-Naser Hilal, Dar al-'Ilm wa al-Iman lil-Nashr wa al-Tawzi', T.1, 2010M.
- al-Ru'ya lil-'Alam fi Thalathah Namathij Riwayyah (Thartharah Fawqa al-Nil, al-Zaman al-Muhashsh, Najmat Aghustus), Muhammad Barada, Majallat al-Adab, Majallat Shahriyyah ta'nay bi-Shu'un al-Fikr, Isdar Khas'an 'an al-Riwayah al-'Arabiyyah al-Jadidah, al-'Adadan (2-1) al-Sanah 23, February/: 45-51.

- Suyulujiyat al-Ghazl al-'Arabi - al-Shi'r al-'Athari namudhajan, al-Tahir Labib, Tarjamat Mustafa al-Misnawi, Manshurat al-Munazzamah al-'Arabiyyah lil-Tarjamah, Beirut, T.1, 2009M.
- al-Fann wa al-Adab bayn al-Ru'iyah wa al-Ru'ya: Fadil Thamer, Jaridat al-Thawrah, al-'Iraq: 1/11/1986: Safhat Thaqafah.
- Fi Hadathat al-Nass al-Shi'ri - Dirasat Naqdiyyah, 'Ali Ja'far al-'Alaq, Dar al-Shu'un al-Thaqafiyyah al-'Amah, Baghdad, T.1, 1990M.
- Lisan al-'Arab, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram bin Mundhir al-Ifrqi al-Masri, Tab'ah Muzayyadah Munahhah, Dar Sader, Beirut, T.6, 2008M.
- Mukhtar al-Sahah, Muhammad bin Abi Bakr al-Razi, Mu'assasat al-Ma'arif lil-Taba'ah wa al-Nashr, al-Qahira, T.2, 1990M.
- al-Mukhtasir li-Ibn Sida, Tahqiq Lajnat Ihya' al-Turath al-'Arabi, Dar al-Afaq al-Jadidah, Beirut, D.T.
- al-Mu'jam al-Falsafi, bil-Alfaz al-'Arabiyyah wa al-Faransiyyah wa al-Inkiliziyyah wa al-Latiniyyah, Jameel Saliba, Dar al-Kitab al-Lubnani, T.1, 1982M.
- Ma'na al-Ru'ya fi al-Masrah al-'Arabi - Dirasah, 'Abdulrahman bin Zaidan, Dar al-Harf, al-Qanitrah al-Maghrib, T.1, 2009M.
- Mafhum Ru'ya al-'Alam 'Ind Ghuldmn, Tammam Ta'mah, al-Internet https://mawdoo3.com
- Mafhum al-Ru'ya, Wikipedia al-Mawsu'ah al-Hurrah, https://ar.wikipedia.org.